



مقالات RCD

9

تداعيات قرار فصائل المقاومة: استئناف استهداف القوات الأمريكية في العراق

د. أحمد عدنان الميالي
استاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد



مركز الرافدين للحوار
Al-Rafdain Center For Dialogue
R . C . D

**تداعيات قرار فصائل المقاومة:
استئناف استهداف القوات
الأمريكية في العراق**

د. أحمد عدنان الميالي
استاذ العلوم السياسية في جامعة بغداد

نبذة عن مركز الرافدين للحوار

يُعدُّ مركزُ الرافدين للحوار RCD من المراكز النوعية في العراق التي تجمعُ على منبرها النخبَ السياسية والاقتصادية والأكاديمية الناشطة في تداول الأفكار البناءة، فهو مركز فكري مستقل (THINK TANK)، يعمل على تشجيع الحوارات في الشؤون السياسية والثقافية والاقتصادية بين النخب كافة؛ لتعزيز التجربة الديمقراطية، وتحقيق السلم المجتمعي، ورفد مؤسسات الدولة والمجتمع بالخبرات والرؤى الاستراتيجية؛ ابتغاء تفعيل دورها والارتقاء بأداءها. ويمثل المركز فضاءً حراً يتَّسم بالموضوعية والحياد ويوظف مخرجاته لمساعدة صناع القرار وتوجيه الرأي العام نحو بناء دولة المؤسسات.

تأسس المركز في الاول من شباط (فبراير) 2014 في مدينة النجف الأشرف على شكل مجموعة افتراضية في الفضاء الإلكتروني تضم عددا من السياسيين والأكاديميين ورجال الدولة التنفيذيين والقضاة والدبلوماسيين ورجال الدين، وقد تطورت الفكرة لاحقاً، ليتم إكسابها الصفة القانونية عن طريق تسجيل المركز في دائرة المنظمات غير الحكومية NGO التابعة للأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي.

يضم «مركز الرافدين للحوار RCD» اليوم كمشاركين في برامجه وفعالياته ونشاطاته أكثر من خمسة الاف عضو عراقي وعربي واوربي واسيوي من التوجهات السياسية والاختصاصات الأكاديمية كافة، اتفق فيه الجميع على اعتماد الحوار ركيزة أساسية لمواجهة المشكلات، وإنتاج حلول استراتيجية، تتناغم ورؤية المركز في بناء شرق اوسط جديد ومختلف ينطلق من عراق مزدهر. كما يعمل في اروقة المركز وضمن كوادره المتقدمة اكثر من 70 شخصاً فاعلاً ومن مختلف الاختصاصات قد توزعوا ما بين مجلس الادارة وهيأة المستشارين والباحثين وزملاء المركز والكادر الاداري فهم يتنافسون فيما بينهم من اجل تقديم النتائج العلمية والثقافية والرؤى السياسية والاجتماعية والاقتصادية الرصينة التي تخدم الوطن والمواطن.

لم يكتفِ المركز بالتواصل الإلكتروني، بل أقام مجموعة من النشاطات على أرض الواقع شملت عدداً من الندوات والمؤتمرات وورش العمل والجلسات الحوارية التخصصية والملتقيات السنوية وفي مجالات متعددة، كما عمد المركز الى الاهتمام بالنتائج العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تصدر في قارتي اوربا واسيا حاملاً على عاتقه ترجمتها الى اللغة العربية للاستفادة منها، فضلاً عن طباعة الكتب المؤلفة ذات الصلة بالواقع السياسي والثقافي والاقتصادي والامني، كما شرع بنشر سلسلة الاطاريح والرسائل الجامعية التي تعنى بالأمور التي تخدم الصالح العام فقد تمت طباعة مجموعة منها، كما اعد المركز مجموعة من استطلاعات الرأي الميدانية الى غير ذلك فضلاً عن اصداره مجلة علمية محكمة تضم بين طياتها مجموعة من الابحاث والمقالات العلمية والثقافية تحت مسمى مجلة (رواقات).

فيما يعد ملتقى الرافدين (RCD-FOURM) معلماً بارزاً ضمن أنشطة المركز والذي يعد الاول من نوعه في العراق، والاكثر سعةً وتنظيماً، ويهدف الى اثراء الحوار بين صناع القرار والخبراء في القضايا التي تهم البلد والشرق الاوسط، وتعزيز النقاشات بشأنها، وتبادل الخبرات وابرارم الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وآليات التعاون.

منذ تشكيل حكومة محمد شجاع السوداني في تشرين الأول/أكتوبر 2022، تصدّعت العلاقات بشكل تدريجي سياسياً وعسكرياً بين أجنحة الفصائل العراقية نفسها، من جهة، وبين الأخيرة والحكومة العراقية من جهة أخرى.

إذ لم يكن هنالك تقارب أو دعم كامل من هذه الفصائل لحكومة السودان، لاختلاف وجهات النظر في طريقة إدارته للملفات الأمنية والسياسية في العراق وأهمها التعامل مع القوات الأجنبية والأمريكية المتواجدة فيه، في حين تحالفت بعض الفصائل بشكل واضح مع السوداني سياسياً ولم تضغط عليه أمنياً في تعاطيه مع ملف الوجود الاجنبي، وهذا التقارب عمل على وجود تنافس واختلاف بين الفصائل حول عمل الحكومة وطريقة معالجتها للملفات المذكورة، إذ تؤيد حركة عصائب أهل الحق وقوات الشهيد محمد باقر الصدر التابعة لمنظمة بدر، وكتائب الامام علي، السوداني وتدعم مقاربتة في إنهاء الوجود الاجنبي من العراق، في حين تتحفظ بقية الفصائل مثل كتائب حزب الله، وكتائب سيد الشهداء، وحركة النجباء، وحركة انصار الله الاوفياء، ومن معهما كلواء أبو الفضل العباس، ولواء اسد الله الغالب... هذه المقاربة شاخصة رغم اعلانها إيقاف الهجمات دعماً للسوداني وحكومته واعطاء فرصة لتنفيذ مقاربتة الدبلوماسية في تحقيق الانسحاب من العراق، ورغم وجود بعض التفاهات المؤقتة معه حول هذا الملف.

هذا التنافس والاختلاف عمل على تجذير الانقسامات السياسية داخل الاطار التنسيقي الحاكم والداعم للسوداني، فكل الخطوات والمسارات التي عمل عليها ولم تحظ بمقبولية أطراف النواة الصلبة للاطار التنسيقي، يعمل على إحداث تناغم بينها وبين الفصائل المسلحة حول الوجود الامريكي واستهدافه في العراق، مما يشكل ضغطاً كبيراً على السوداني في تعامله مع ملف الوجود العسكري الاجنبي وعلاقته بالولايات المتحدة الامريكية التي تسبب له حرجاً كبيراً عند انفتاحه عليها، رغم ان ذلك من متطلبات العمل السياسي أمام هذه الفصائل الداعمة له واجنحتها السياسية وجمهورها، كما إن الجانب الامريكي يمارس ضغوطاً سياسية واقتصادية وأمنية على الحكومة العراقية عند أي تصعيد ضدها من قبل هذه الفصائل، أو عند أي تقارب معها ومع من يدعمها.

قبل أكثر من ستة اشهر أعلنت تنسيقية المقاومة العراقية التي تأسست عام 2020 لإدارة شؤون الفصائل المسلحة العراقية⁽¹⁾، وقفاً مؤقتاً لعملياتها العسكرية ضد القوات الامريكية لإعطاء الفرصة للسوداني للمضي دبلوماسياً بإخراج هذه القوات وسحبها من العراق، بعد تصعيد دام لأكثر من شهرين من اندلاع عملية طوفان الاقصى في تشرين الأول/أكتوبر من العام المنصرم، رغم تعرض بعض اعضائها الى استهداف مباشر في العاصمة بغداد ومناطق اخرى.

1- تنسيقية المقاومة: اختصار لاسم (الهيئة التنسيقية للمقاومة العراقية)، التي تشكلت عام 2020 وتضم فصائل المقاومة الإسلامية الشيعية في العراق، المدعومة من ايران. تمارس نشاطاتها الإعلامية الحربية من خلال تطبيق التلغرام، لإدارة شؤون الفصائل المنظوية تحت لوائها، ومن أهمها: كتائب حزب الله، حركة النجباء، حركة عصائب أهل الحق التي استبعدت منها مؤقتاً نتيجة خلافات تم ذكرها في المقال، ثم التحقت بها كتائب سيد الشهداء، وحركة انصار الله الاوفياء، وتشكيل جديد يسمى «الوارثين»، يُعتقد انه امتداد لحركة النجباء أو أحد أجنحتها.

وقبل أيام أعلنت هذه الفصائل استئناف هجماتها ضد القوات الامريكية في العراق والمنطقة، نتيجة تشابك معطيات داخلية وخارجية.

أولاً: المعطيات الداخلية:

وجود انقسام بين الفصائل العراقية في الموقف من التواجد الامريكي في العراق، ودعم الحكومة العراقية، والنفوذ والسيطرة في هيئة الحشد الشعبي، إذ نتيجة عدم وجود غطاء سياسي لرئيس الحكومة اضطر للتحالف مع حركة عصائب أهل الحق وحركة سند "تحالف خدمات" وفصائل أخرى لدعمه واسناده في مواجهة أطراف فاعلة في الاطار التنسيقي لإيجاد توازن سياسي ينعكس ايجاباً على عمل الحكومة، وأيضاً توازن ازاء عدم تقاربه مع حركة النجباء وكتائب حزب الله، إذ حصلت حركة عصائب أهل الحق و"سند" على مواقع مؤثرة في مكتب رئيس الوزراء وأجهزة أمنية مهمة، في مقابل تزايد نفوذ كتائب حزب الله وفصائل أخرى في الحشد الشعبي، ما أفرز حالة من التنافس وعدم الانسجام في المواقف، ومنها الموقف من وجود القوات الامريكية في العراق، وبعد تأخر تحقيق أي تقدم ملموس من هذه المقاربة في التفاوض عن طريق اللجان المشكلة لهذا الغرض، أعلنت كتائب حزب الله وحركة النجباء استئناف عملياتها العسكرية ضد القوات الامريكية في العراق، مما أثار حفيظة الجانب الامريكي الذي طالب رئيس الوزراء بملاحقة قادة هذه الفصائل قضائياً، بمعنى اعتقال بعضهم عبر القانون بتهمة انتهاك هيبة وسلطة الدولة العراقية. أدت هذه المعطيات إلى توتر العلاقة بين رئيس الوزراء العراقي والولايات المتحدة الأمريكية.

إزاء ذلك لجأ السوداني الى الإطار التنسيقي طالباً ثلاثة أمور أساسية منه:

- 1- عودة سريعة الى الهدنة السابقة بين فصائل المقاومة الإسلامية العراقية والقوات الأمريكية.
- 2- أن يكون التعامل مع ملف القوات الأمريكية في العراق عبر الإجماع الشيعي، بأجنحته المختلفة: الحشد الشعبي، الإطار التنسيقي بما فيها الفصائل، ورئيس الوزراء.
- 3- منحه المزيد من الوقت لإفساح المجال للمفاوضات العسكرية العراقية الأمريكية الجارية التوصل إلى اتفاق يحقق ويصون سيادة العراق ويكون مقبولاً من قبل الأطراف السياسية.

ترتبط عملية الاستجابة لهذه الامور الثلاثة بمطالب سياسية انتخابية، من بعض أطراف الإطار التنسيقي وخاصة الطرف القوي فيه "نوري المالكي"، منها ما يتعلق بدخول السوداني مع الإطار التنسيقي في الانتخابات البرلمانية القادمة وعدم طرح نفسه مرشحاً لولاية ثانية، وخلافاً لذلك فلن تتحقق هذه الامور وسيتم استغلال مسألة الوجود الامريكي في العراق كورقة ضغط مهمة في إحراجه وثنيه عن تنفيذ طموحاته التي يخشاها المالكي ومن

يؤيده في الإطار التنسيقي.

ثانياً: المعطيات الخارجية

يرتبط إعلان تنسيقية المقاومة استئناف هجماتها ضد القوات الامريكية داخل العراق وخارجه بمسارات الحرب الاسرائيلية وعدوانها على غزة، فاستمرارها واتساعها لتشمل حزب الله في لبنان، يعزز مشهد مشاركة الفصائل العراقية فيها والوقوف الى جانب الحزب، ودعم المقاومة في غزة، إذ يعد حزب الله عضواً محورياً وأساسياً ضمن "محور المقاومة" ولا يوجد خلاف بين الفصائل العراقية بخصوص الاشتراك في الدفاع عنه إذا ما شنّ الكيان الصهيوني حرباً على الحزب. خاصة إن هذه الفصائل تمتلك قدرات تسليحية وتدريبية عالية في مجال صناعة الطائرات المسيرة واتقان استخدامها فضلاً عن امتلاكها صواريخ الكاتيوشا، وهناك معلومات تشير لامتلاكها صواريخ بعيدة المدى، زودتها بها إيران ونصبتها في مناطق مختلفة في العراق. تعطي هذه القدرات التسليحية والتدريبية مساحة تأثير فاعلة إذا ما انخرطت في الصراع الإقليمي من جهة أو على الأقل المواجهة مع الجانب الأمريكي في العراق الذي لديه تجربة مع هذه الفصائل منذ عام 2003 حينما كانت اقل قدرات وتسليحاً من الآن من جهة أخرى.

لكن عدم الخلاف هذا على المبدأ قد يواجه انقساماً في التفاصيل، إذ من المستبعد أن تشارك بعض الفصائل الداعمة لحكومة السودان في استهداف المصالح الامريكية بشكل مباشر، وستقتصر مشاركتها على توجيه ضربات لأهداف اسرائيلية، أو الاسهام في الدعم والقتال بشكل غير مباشر في جنوب لبنان ضد القوات الاسرائيلية تحديداً. في حين من المرجح قيام فصائل أخرى ككتائب حزب الله وحركة النجباء باستهداف المصالح الامريكية في العراق من ضمنها إقليم كردستان بقوة، وخارج العراق ستشارك بشكل معلن في الدعم والقتال لجانب حزب الله، مع اعتبار المصالح الامريكية هدفاً لها في أي من ساحات المقاومة في النطاق الإقليمي.

إن موقف الفصائل المسلحة الشيعية العراقية من تواجد القوات الامريكية في العراق وتداعيات الوضع في غزة ولبنان، يفاقم صعوبات الحكومة العراقية ويضعفها، وقد تعمل هذه الفصائل في حال تنفيذ ما أعلنت عنه انتهاء الصورة الايجابية التي عمل على تكريسها رئيس الوزراء، خاصة في سياق تحقيق الاستقرار النسبي على الصعيدين السياسي والامني، كما إن موقف الولايات المتحدة من الحكومة الحالية يستند إلى قدرتها على الإيفاء بالتزاماتها في مجال حماية مصالحها وسفارتها وقواتها من أي هجمات تشنها الفصائل من جهة، والتعاون الوثيق مع الولايات المتحدة على تحقيق الاصلاح المالي المتعلق بعدم استفادة الجمهورية الاسلامية في إيران من عملة الدولار بأي طريقة كانت إلا من خلال السماحات والاستثناءات التي توافق عليها واشنطن.

ما يزال السوداني، لحد الآن، يمتلك أوراقاً ضاغطة ولديه مساحات مرنة للمناورة من خلال علاقاته الإيجابية مع جزء من الفصائل وكذلك مقبوليته لدى طهران، فضلاً عن اتساع نطاق القبول الشعبي والرضا العام عن إدارته التنفيذي في الحكومة، وتهديده بالاستقالة في حال تواصل سياقات الضغط عليه من قبل قوى النواة الصلبة للإطار التنسيقي والفصائل، ولعدم قدرة الإطار على تحقيق الإجماع على أي شخصية بديلة في الوقت الراهن.

وبغياب القدرة على الاتفاق على مرشح لرئاسة البرلمان، فإن حظوظ السوداني ما تزال قائمة في مواجهة ضغوطات الفصائل فيما يتعلق بتنفيذ ما أعلنت عنه، لا سيما أن السوداني شخصية حوار وليس شخصية صدام، لذا فهو قادر على اجترار وإدامة تفاهم وإن كان صعباً وجزئياً ومؤقتاً مع الفصائل العراقية المسلحة مثل "كتائب حزب الله"، حركة النجباء، كتائب سيد الشهداء.. بتحويل حكومته استئناف عملية التفاوض مع الولايات المتحدة لإعادة هيكلة وجودها العسكري في العراق، مقابل عدم استهداف قواتها ومصالحها.

لكن في ضوء المعطيات الواقعية الداخلية والخارجية بعد حادثة (مجدل الشمس في الجولان)، والرد الصهيوني في الضاحية الجنوبية واستهدافه قيادي في حزب الله، والهجوم الأمريكي على مقر الحشد الشعبي في جرف النصر، واغتيال الكيان الصهيوني اسماعيل هنية بمقر اقامته في طهران، فإن موقف الفصائل العراقية، التي أعلنت بأن مصالح واشنطن في العراق والمنطقة ستكون أهدافاً مشروعاً لها، في حال اندلاع حرب شاملة، سيتعدى التنديد والادانة المعلن عنها حالياً، وهذا قد يقوض سيناريو صمود التفاهم الصعب بين السوداني والفصائل العراقية، خاصة فيما لو أعلن محور المقاومة وراعيته الأساسية طهران عن بدء ساعة الصفر للرد على الاعتداءات الصهيونية الأمريكية الأخيرة وعدم تحقق أي شيء من مفاوضات روما بخصوص ايقاف الحرب على غزة.

من المرجح جداً استئناف الهجمات من قبل الفصائل ضد المصالح الأمريكية إذا ما اتسعت رقعة هذه الحرب، وهذا المسار له تداعيات غير إيجابية على الوضع السياسي والأمني في العراق، إذ سيكون العراق متضرراً فيها، فاندلاعها واستمرارها لمدة قد تطول لأشهر، سيؤثر على الاستقرار الأمني في العراق، ويضعف حكومة السوداني بشكل كبير، ويقوّض دعم واشنطن لها، في الجوانب المالية والاقتصادية والدبلوماسية بشكل يوسع نطاق تفويض الدعم الدولي للعراق برمته، فضلاً عن تحجيم مساعي الحكومة لمدّ جسور التعاون مع دول الجوار العربي، ما يؤثر سلباً على العراق ومشاريعه التنموية التي يعتمد فيها بشكل كبير على الدعم والاسناد الدولي والإقليمي.



www.alrafdaincenter.com



009647826222246



[alrafdaincent](https://twitter.com/alrafdaincent)



[alrafdaincenter.com](https://www.facebook.com/alrafdaincenter.com)



[alrafdaincent](https://www.instagram.com/alrafdaincent)



ص . ب . 252



info@alrafdaincenter.com



مركز الرافدين للحوار RCD



العراق - النجف الاشرف - حي الحوراء - امتداد شارع الاسكان
العراق - بغداد - الجادرية - قرب تقاطع ساحة الحرية